الموقف الغربى من الإخوان المسلمين .. مراحل وتحولات

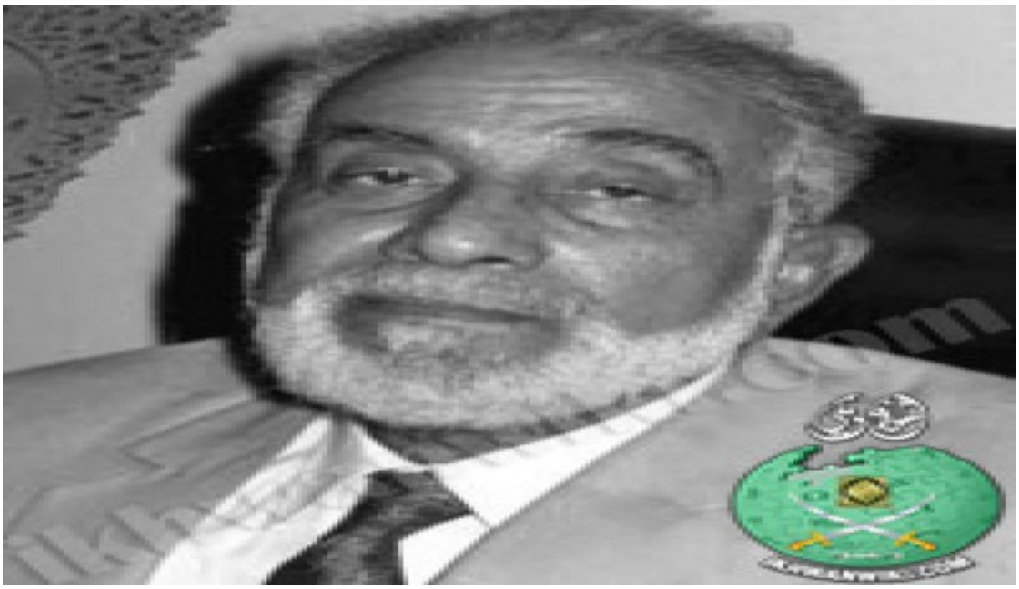

السبت 30 مايو 2015 12:05 م

المصدر : إخوان ويكي

تمهيد

من المؤكد أن الغربيين ليسوا سواء ويجب أن يكون هناك تمايز وفروقات كثيرة فى النظر إلى مواقفهم للإخوان المسلمين وبالطبع هناك خلافات بين نظرة الحكومات الغربية ونظرة المراكز البحثية وإن كانت البدايات متشابهة إلى حد كبير فتاريخ العصر الإستعماري الغربى للشرق والدول الإسلامية ومحاولات فرض الهيمنة الغربية على مقدرات الشعوب العربية ظل نقطة سلبية ومحورية فى رؤية الإخوان للغرب كما ظل مفهوم الدولة الدينية ومفهوم الجهاد كنقطة سلبية فى نظرة الغربللإخوان.

وتحولت نظرة الغرب للإخوان إلى مايمكن تصنيفها لمراحل ثلاث المرحلة الأولى تميزت بداية بمحاولة استيعاب الإخوان ثم تحولت للمواجهة ومحاولة القضاء علىالإخوان وتصدر الإنجليز هذه المرحلة وتميزت المرحلة الثانية بمحاولة استكشاف أفكار الإخوان ومعتقداتهم من خلال بعض المراكز البحثية والمؤتمرات والندوات العلمية ثم المرحلة الثالثة والتى تميزت بتغير أفكار بعض الحكومات تجاه الإخوان ومحاولة فتح نوع من الحوار والذى شجع على هذه الخطوة هو سقوط بعض الأنظمة الديكتاتورية التى كانت تستخدم فزاعة الإخوان للاستمرار فى الدعم الغربى لهم.

المرحلة الأولى: من الاستيعاب إلى المواجهة

وتتمثل هذه المرحلة فى محاولات الاحتلال الإنجليزى فى ذلك الوقت لاستيعاب جماعة الإخوان المسلمون من خلال بعض الإغراءات المادية وخاصة فى بدء تأسيس الجماعة عام 1928 ولكن فترة الإغراءات هذه لم تدم طويلاً فسرعان ما انقلبت إلى حرب شعواء شنتها الحكومة البريطانية ضد الإخوان والتى انتهت بقرار حلالإخوان ففى يوم 8 ديسمبر 1948م صدر القرار رقم 63 لعام 1948م بحل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أملاكها وأموالها واعتقال أفرادها وسنتناول خلال هذا الجزء من البحث محاولات استيعاب الحكومة البريطانية للإخوان حتى قرار الحل.

الإنجليز ومحاولة استيعاب الإخوان

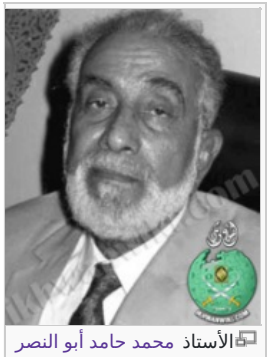

الأستاذ محمد حامد أبو النصر

ذكر الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمون فى كتابه (حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمون وعبد الناصر) بداية نوع من التواصل مع الإنجليز فى ذلك الوقت فيقول:

في أوائل الأربعينيات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، طلب مني وكيل بنك باركليز فرع منفلوط دفع مبلغ من المال كتبرع للجندي المجهول أسوة بالأعيان وأصحاب الرتب وكبار التجار ، فرفضت أن أدفع مليما واحدا في مشروع أو عمل تقوم عليه الحكومة البريطانية ، فسألني لماذا ؟ قلت له : إن انجلترا وفرنسا كانتا قد وعدتا في لجنة مشتركة بالجلاء عن سوريا ولبنان بعد انتهاء الحرب ولم تف بوعدها .. كما أنها لم تستجب لطلب رفعة النحاس باشا رئيس الحكومة في هذا الشأن . فقال لي وكيل البنك هذا كلام خطير ولا داعي لذكره – فقلت : نعم إنه كلام خطير لكني أتحمل المسئولية . وبعد أسبوع من هذا الحديث فوجئت بزيارة ضابط مخابرات انجليزي يدعي (باترك) ومعه مراسل الأهرام بأسيوط كمترجم ، وبعد أن شربنا القهوة سألني الضابط : هل لكم رأي معين في السياسة التي تنتهجها الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط ؟ فقلت له : إن هناك موقف يمكن لبريطانيا أن تستغله لإثبات حسن نواياها وصدق وعودها – وهو أن تقوم بالضغط علي حكومة فرنسا للجلاء عن سوريا و لبنان فورا ، ثم سألني : هل هناك من يري رأيكم من الإخوان المسلمين ؟ فقلت له : إن جمهور مائة شعبة للإخوان المسلمين بمديرية أسيوط تطالب بتحقيق هذا المطلب .

فقال إن حكومته يهمها أن تعرف مطالب الشعوب الصديقة ، لتبني علاقتها معهم علي أساس من هذه السياسة .. وإنني أعدك أن أرفع هذا المطلب إلي المسئولين في السفارة . وانصرف . وبعد أسبوع من تلك الزيارة وصلني خطاب من الضابط (باترك) يشكرني فيه ويخبرني أن (الميجر لاندل) مبعوث السفارة البريطانية يرغب في زيارتك ويطلب تحديد الموعد وعلي ذلك أرسلت خطابا إلي الإمام الشهيد علي اعتبار أنه قائد الجماعة والمسئول عن سياستها شرحت له ما دار في الزيارة المذكورة ، فرد علي هاتفيا بموافقة فضيلته علي اللقاء وأفهمني أنه سيبعث إلي برسالة مفصلة ، وقد وصلتني الرسالة مرفقا بها خطاب من صورتين أحداها كتب بالعربية لتلقي في الحفل ، والأخرى بالإنجليزية تسلم (للميجر لاندل) .

ومما يذكر أنه قال لي في الرسالة إن هذا الباب أراد الله أن يفتح علي يديكم ويهمني أن تعرف كل الشعوب ، - والحكومات حقيقة دعوة الإخوان المسلمين .

وعليه تحدد موعد اللقاء مع (الميجر لاندل) وكنت قد دعوت لتناول الغذاء معه نخبة من رؤساء الأديان وكبار الموظفين والأعيان بمنفلوط وعندما دلف الميجر لاندل إلي حجرة الاستقبال رأي صورة الإمام الشهيد حسن البنا فوقف أمامها ينظر مليا ومعه المترجم فسألني ؟ : صورة من هذه ؟ قلت إنها صورة المربي الروحي الأستاذحسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين . قال : وما هي مكانة المربي الروحي عندكم ؟ قلت : إنه يأمر فيطاع دون تردد ، وما أسمع (الميجر لاندل) هذا حتى رفع قبعته إجلالا لصاحب هذه الصورة . ، وبعد أن تناولنا طعام الغذاء سلمت (الميجر لاندل) صورة الخطبة المكتوبة بالإنجليزية وألقيت صورتها العربية ، ومن أهم ما جاء بالخطبة أن الإخوان المسلمين يعلنون حقيقة مبادئهم وطريقة إصلاحهم ووسائلهم وأوضح أنهم يعملون علي تربية النشء علي مبادئ القرآن الكريم ويرحبون بأن ينشَّئَ أصحاب الأديان الأخرى أبناءهم علي مبادئ الإنجيل والتوراة وبذلك يوجد في العالم المجتمع المتدين ، والمجتمعات المتدينة لا يقع فيما بينها حروب كما هو قائم الآن بين الشعوب التي باعدت بينها وبين حقيقة أديانها وأصبحت الحرب الضروس التي أتت علي الأخضر واليابس ، فلا رحمة ولا عدالة ولا مساواة .

وقد حيَّا الحاضرون المعاني التي تضمنتها الكلمة بالتصفيق والارتياح ، واختتم الحفل وانتهي بكلمة شكر من (الميجر لاندل) لصاحب الدعوة والمدعوين ، وما أن وصل (الميجر لاندل) دار السفارة البريطانية بالقاهرة حتى أرسل إليَّ خطابا يشكرني ويبدي رغبته في اللقاء معي في القاهرة ، وأثناء وجودي بالقاهرةالتقيت به بعد استئذان الإمام الشهيد وإذنه لي بالزيارة ، وفي اللقاء سألني – (الميجر لاندل) ما رأيكم في الجلاء عن مصر ؟ قلت له : إن الإمة جميعها تطالب بالجلاء فورا ، ثم قال : ماذا لو جاء الروس واحتلوا مصر ؟ قلت : عندئذ نتعاون كأصدقاء وليس كأتباع . قال : وما رأيكم في مشكلة فلسطين ؟ قلت : تترك لأهلها ينظمون شئونهم بطريقتهم متعاونين ومتحدين كشعب واحد .

وانتهي اللقاء وقد نقلت إلي فضيلة الإمام الشهيد الحديث فاستحسنه ، وبعد أيام قليلة مضت علمت أن الوزير البريطاني المسئول عن الشرق الأوسط ومعه سفير بريطانيا في مصر ووفد من دار السفارة زاروا المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة وتقابلوا مع الإمام الشهيد / حسن البنا وعرضوا معونة مالية كبيرة والمساهمة في تقديم سيارات وتبرعات أخرى للجماعة ، لكن فضيلة الإمام الشهيد رفض كل هذه العروض بصلابة وحزم .. قائلا لهم : إن مجهودات الإخوان تقوم بعد فضل الله تعالي علي القروش القليلة التي يدفعها الإخوان من جيوبهم الخاصة ، ونحن نرفض أي معونة من أية حكومة أو من أية دولة ونحن في طريقنا لعرض مبادئنا بكل ما نستطيع من قوة وإرادة – وانتهت المقابلة .

والجدير بالذكر وجود أرشيف لجماعة الإخوان المسلمين في دار – السفارة البريطانية وصورة للإمام الشهيد / حسن البنا ، وكتب تحتها (عبارة : أخطر رجل في الشرق الأوسط) .

- **طالع كتاب "حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمون وعبد الناصر" بقلم: أ / محمد حامد أبو النصر**

المستشرق البريطانى هيورث دان واتصاله بالإخوان

كما حاول الإنجليز رشوة الإخوان وإعطاءهم المال حينما أوفدوا المستشرق البريطانى هيورث دان لإجراء اتصالات مع الإخوان، وطلب منهم دعم الإنجليز ضد الألمان فى مقابل تقديم الإنجليز دعمًا ماليًا للإخوان قدره عشرون ألف جنيه.

غير أن الأستاذ أحمد السكري (وكيل الجماعة آنذاك رد عليهم بقوله –كما أوردت جريدة الإخوان المسلمين، العدد 10 ،صـ9 الموافق 22 ذو القعدة 1373هـ / 22يوليو 1954م-: الإ فلتعلم يا مستر دان أنك لن تستطيع أن تشترينا بالمال .. إن الشعوب التى تعاونكم بالنقود تبيعكم بالنقود.

وأضاف: إذا كنت تريد أن تشترى الإخوان ومن ورائهم الشرق العربي فهناك شروط:

- 1- عليكم أن تتفقوا معنا على الجلاء التام الناجز عن وادي النيل.
- 2- عليكم أن تتفقوا مع فرنسا على إخلاء سوريا ولبنان من جنودها.
- 3- عليكم أن تخلوا فلسطين للعرب.
- 4- عليكم أن تمدونا بالأسلحة والمعدات، ونحن مستعدون لطرد الطليان وحكومة فيشى من شمال أفريقيا، ونحمى بلادنا من أى غزو أجنبى".

وهنا وقف دان وقال: "هذه سياسة عليا، وإنما مهمتي عمل الدعاية فقط، وعلى كلٍّ فسأحضر مستر كلايتون بعد ذلك.

- **طالع مذكرات الدعوة والداعية ،للإمام حسن البنا**

لقاء اللورد كليرن بالإمام البنا

وحينما التقى مستر كلايتون –اللورد كليرن- بالإمام البنا عرض عليه أن يجدد الإنجليز للإخوان مركزهم العام وجريدتهم الإسبوعية وجعلها يومية والإنفاق عليها، وتوفير وسيلة نقل للمرشد العام، ثم قال للإمام البنا: " ولا بأس أن نبدأ بدفعة أولى خمسين ألف جنيه أو مائة ألف، ويتوالى الأمر بعد ذلك كل شهرين أو ثلاثة أو أربعة نزيدها أو نقدم مثلها" وأضاف " يمكن أن نجعل الدفعة الأولى خمسمائة ألف".

فرد عليه الإمام البنا بقوله: "إن الرجل من الإخوان يدفع اشتراكًا فى الدعوة خمسة قروش فى الشهر، وأيسر الإخوان حالا قد يدفع جنيهًا، هذا فى الظروف العادية، أما عند الحاجة فالرجل من الإخوان لا يملك إلا أن يقدم نفسه وماله وبيته للدعوة؛ لذا فنحن لسنا فى حاجة إلى أن نملأ هذه الخزائن الحديدية؛ لأن خزائننا هى قلوبالإخوان؛ ولهذا فلو شئت سأجمع من هؤلاء الرجال مئات الإلاف فى أقل من أسبوع، فنحن لسنا كأى هيئة لقيتها من قبل" ثم أضاف " وأنصحك أن توفر كل قرش لخزينة بلادك؛ لأننا لن نقبل شيئًا من مثلكم، كما أن الزعماء الذين تشترونهم بأموالكم لا يملكون الإ أنفسهم، أما الشعوب فلن تقبل بغير استقلالها التام مهما كلفها من ثمن".

- **طالع "مذكرات الدعوة والداعية" ،للامام الشهيد حسن البنا**

هبة شركة القنال

ويذكر الإمام البنا فى مذكراته محاولة أخرى وضعها تحت عنوان هبة شركة القنال فيقول:

وقبل أن يتم بناء المسجد بقليل وقد أوشكت النقود المجموعة أن تنفد، وأمامنا بعد مشروع المسجد مشروع المدرسة والدار وهي من تمامه بل كلها مشروع واحد تصادف أن مر البارون دي بنوا مدير شركة القنال ومعه سكرتيره المسيو بلوم فرأي البناء فسأل عنه وأخذ عنه معلومات موجزة، وبينما أنا في المدرسة إذ جاءني أحد الموظفين يدعو في لمقابلة البارون بمكتبه بالشركة فذهبت إليه فتحدث إلي عن طريق مترجم بأنه رأي البناء وهو يود أن يساعدنا بتبرع مالي وهو لهذا يطلب منا رسماً ومذكرة للمشروع، فشكرت له ذلك وانصرفت ووافيته بع